الآخر الغائب في القرآن الكريم: دراسة لغوية في الموقف من الديانات غير السماوية

أ.د محمود محمد الديكي

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت – الأردن، mmdeeky@aabu.edu.jo

تاريخ الإيداع: 2024/03/12 **تاريخ المراجعة:** 2025/10/05 **تاريخ القبول:** 2025/12/11

ملخص

تبحث هذه الورقة في مفهوم "الآخر" في البنية الذهنية العربية الإسلامية، ومستنداته ومرجعياته في تحديد الآخر، في إطار وعيها بتراثها الإسلامي، وما يستتبع هذا الوعي من إشكالات في فهم الآخر والتعاطي معه، بوصفه كافرًا لا يقيم شرع الله، ومن ثم استباحة دمه، وما يترتب على ذلك من مواقف تجاه الإسلام باعتباره مناهضًا للتعددية والتسامح. أما مفهوم "الآخر الغائب" فيقصد به الباحث ما يمكن أن يُطلَق على غير المسلمين من غير أتباع الديانات السماوية الثلاث، للنظر في موقف القرآن الكريم من تلك الفئات البشرية غير المندرجة تحت إحدى الديانات الإبراهيمية الثلاث: الإسلام واليهودية والمسيحية.

الكلمات المفاتيح: قرآن كريم، آخر، تسامح ديني، تعددية.

Absent Other in the Qur'an:
A Linguistic Study on the Position toward Non-Monotheistic Religions

Abstract

The present paper explores the concept of the "Other" within the intellectual framework of Arab-Islamic thought by focusing on its textual foundations and references in defining the "Other" through an awareness of Islamic heritage. Such awareness has often produced problematic interpretations of and interactions with the "Other," particularly when perceived as an unbeliever who does not abide by God's law and whose life may be, therefore, deemed forfeit. This perception has contributed to portraying Islam as opposed to pluralism and tolerance. The term "Absent Other" refers to non-Muslims who do not belong to the three Abrahamic religions. The study investigates how the Qur'an addresses these human groups that fall outside Islam, Judaism, and Christianity.

Keywords: Qur'an, Other, religious tolerance, pluralism.

المؤلف المرسل: أ.د محمود محمد الديكي، mmdeeky@aabu.edu.jo

تقديم:

إن مفهوم "الآخر" مفهوم دخيل على اللغة العربية، وأقرب لفظ عربي يقابله هو "الغير"، ومنه "الغيرية" التي تعني مجرد الاختلاف، ولا تتطابق مع مفهوم "الآخر" كما يُستعمل في الأدبيات الغربية، إذ إنّه لا يحمل أي دلالات سلبية. فالآخرون في القرآن الكريم هم أصحاب أديان معترف بها، ولكنها "غير" الإسلام، وهم جميعًا متساوون أمام الله الذي يحكم بينهم يوم القيامة، وهو ما يمكن تسميته "الغيرية الإيجابية."

يدّعي المسلمون أن رؤية الغرب للآخر تقوم على اعتبار الإنسان الغربي مركز الحضارة، وأن الحضارة إنما قامت على أكتافه؛ ومن ثمّ أطلقوا على دولهم "دول المركز"، ونظروا إلى غيرهم من الشعوب نظرة دونية، ونعَتوها بأنها شعوب غير متحضرة، وأن مساهمتها في البناء الحضاري لم تكن ذات شأن يُذكر، وأطلقوا على دول تلك الشعوب "دول الأطراف."

كما يرون أن رؤية القرآن للآخر رؤية كونية، تقوم على أن العلاقات بين الشعوب والأمم تُبنى على أساس التعارف والتقوى والأسوة الحسنة، مع رفض العصبية والشعوبية المتمركزة حول الذات وكراهية الآخر. وقد جاءت الآيات القرآنية تخاطب الأديان والأمم والحضارات الأخرى انطلاقًا من مبدأ الحوار المتمدّن، والدعوة إلى اتباع السنن الكونية الإيجابية والبنّاءة والعقلانية. ويدّعي المسلمون أن القرآن كتاب أُنزل للناس كافة، في كل زمان ومكان، لم يفرّق بينهم على أساس عرقي أو طائفي أو مذهبي، بل جعل ميزان التفاضل بينهم هو تقوى الله.

وليس من أهداف هذه الدراسة الوقوف على رأي المسلمين في الغرب المسيحي أو رأي الغرب المسيحي في المسلمين، إذ إنّ ثمة مجموعة من الظروف التاريخية والسياسية أثرت في موقف كل طرف تجاه الآخر. كما أنّها لا تسعى إلى الاستفاضة في الحديث عن "الآخر" من أصحاب الديانات السماوية (اليهودية والمسيحية) إذ أُفرد لذلك كثير من الدراسات، بل غاية الباحث النظر في ما يمكن تسميته "الآخر الغائب"، أي الديانات والمعتقدات غير السماوية، مثل الديانات في الصين والهند وأفريقيا.

محاور الدراسة:

تنتظم هذه الورقة وفق المحاور الرئيسة الآتية:

1- كونية الإسلام :من حيث إن مرتكزه الرئيس ومصدر تشريعه هو التوحيد، الذي أنزل للناس كافة، فلا يحتكره أحد ولا يدّعي الأحقية به مدّعٍ. كما أنه يضبط حركة الإنسان في الحياة الدنيا في علاقته بخالقه، وبوليّ أمره، وبأخيه الإنسان، وفق مبدأ النصيحة والدعوة بالحسنى.

2- موقف القرآن من الآخر (الغائب) :من خلال عرض مواضع وروده في القرآن الكريم، وأشكال العلاقة التي تحدد كيفية التعامل معه في مجتمع إسلامي قائم أو مأمول قيامه. كما تُعرض نماذج من سلوكيات منحرفة تعكس فهمًا خاطئًا لتلك العلاقة.

وينطلق الباحث من فرضية مفادها أنّ ثمة خلطًا وقع في سياق التراث الإسلامي في فهم موقف القرآن من الآخر (الغائب)، نشأ من سياقات سياسية واجتماعية أدت في مجملها إلى تشويه صورة الإسلام في علاقته بالآخر حاضرًا أو غائبًا. أما المنهجية التي يعتمدها الباحث فهي التحليل السياقي لآيات الذكر الحكيم التي يرد فيها الآخر.

إشكالية الدراسة:

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في البحث عن موقف القرآن الكريم من "الآخر الغائب"، أي من الديانات والمعتقدات غير السماوية، وما يترتب على هذا الموقف من إشكالات فكرية وتأويلية في التراث الإسلامي. وتعود الإشكالية إلى التداخل بين المعطى الديني من جهة، والنزاعات الاجتماعية والسياسية من جهة أخرى، وهو ما أسهم في تشويه صورة الإسلام في علاقته بالآخر، سواء أكان حاضرًا أم غائبًا. ومن ثمّ تسعى هذه الدراسة إلى توضيح الموقف القرآني الأصيل استنادًا إلى التحليل السياقي للآيات، بعيدًا عن التأويلات التاريخية التي قد لا تعكس روح النص القرآني.

الأنا والآخر، تحديد مفاهيمي:

لقد شغلت مسألة الـــ (أنا) والآخر حيزا كبيرا من النقاش، في العقدين الماضيين، فكانت محورا لعدد كبير من الندوات والمؤتمرات، والأوراق البحثية والمنشورات[1]. ولا يخفى أن مفهومي (الأنا) و(الآخر) مفهومان طارئان على الفكر الإسلامي والعربي، فلم أعثر في التراث الإسلامي العربي على هذين المصطلحين حتى عند المتكلمين والفلاسفة العرب، ويمكن القول إن جيمس مارك وتشارلس كولي هما من أصلا لمفهوم (الأنا) مقابل ما هو خارج عنها. غير أن ثمة مفكرين عرب، على رأسهم الفارابي والكندي وابن رشد وابن خلدون والرحالة العرب، وفي العصر الحديث رفاعة الطهطاوي، وقفوا على (الذات) في ترديها المعرفي وتشوهاتها السلوكية مقابل الآخر في جانبه المتحضر، والنقلي مقابل العقلي[2].

والآخر عند غير واحد من الفلاسفة الغربيين هو نقيض أو مثيل الذات أو الأنا، فمعرفة الذات تشترط وجود الآخر[3] والذات كما يقول أبو العينين " نسق تصوري تطوره الكائنات البشرية أفراداً كانت أم جماعات، وتتبناه وتنسبه إلى نفسها، ويتكون هذا النسق التصوري من مجموعة من الخصائص الفيزيائية والنفسية والاجتماعية، ومن عناصر ثقافية كالقيم والأهداف والقدرات التي يعتقد الأفراد أو تعتقد الجماعة أنها تتسم بها، أما صورة الآخر فهي على هذا الأساس عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد ما أو جماعة ما إلى الآخرين الذين هم خارجها"[4].

أما على مستوى الصراع السياسي الوجودي فيغدو الآخر المقابل للذات الجمعية الذي تدخل معه في صراع وجودي أو مصلحي، وهو في الحال العربية الإسرائيلي الصهيوني المغتصب للأرض والإنسان، إنه "الأجنبي المضاد للذات العربية"[5] هذا النوع من الآخر هو الذي جعل الذات العربية، نخبوية كانت أو غير نخبوية تضطرب بين العلمانية والماركسية والاشتراكية واللبرالية، وقد تنحو بهم صوب أقاصي التطرف، حيث لا حلول وسطية[6].

الآخر في الفلسفة الغربية والأنثروبولوجيا: مقاربة مقارنة مع المفهوم القرآني:

حظي مفهوم "الآخر" بمكانة محورية في الفلسفة الغربية والأنثروبولوجيا، إذ ارتبط بجدلية الهوية والاختلاف، وتنوّعت مقارباته بين الصراع والاعتراف والمسؤولية والهيمنة. فقد رأى **هيغل** في *فينومينولوجيا الروح* أن الذات لا تكتمل إلا عبر علاقة جدلية مع الآخر في إطار ما يُعرف بجدلية السيد والعبد، حيث يصبح الآخر شرطًا أنطولوجيًا لوعي الذات بذاتها[7]. أما **سارتر**، فقد جعل الآخر تهديدًا للحرية الفردية، معتبراً أن وجوده يحوّل الإنسان إلى موضوع لنظرته، وهو ما عبّر عنه بعبارته الشهيرة : الجحيم هو الآخرون[8]. وعلى النقيض، قدّم Levinas ثورة في فهم الآخر، فجعل العلاقة معه أساسًا للأخلاق، إذ إن وجه الآخر يستدعي مسؤولية أخلاقية

غير مشروطة، وهو ما يجعل الغيرية أصل الوجود الإنساني[9]. أما **إدوارد سعيد** فقد أبرز في *الاستشراق* كيف صاغ الغرب صورة الآخر الشرقي لتبرير الهيمنة السياسية والثقافية، فغدا الآخر بناءً أيديولوجيًا يخدم خطاب القوة[10].

في المقابل، يقدّم القرآن الكريم تصورًا مغايرًا يقوم على مبادئ التعارف والتعددية والكرامة الإنسانية: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات: 13]، وقال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: 6]، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [الإسراء: 70]. فالآخر في التصور القرآني ليس خصمًا وجوديًا كما عند هيغل وسارتر، ولا صورة مصطنعة للهيمنة كما عند سعيد، بل هو **شريك إنساني في حرية الاختيار والتكليف**، والمرجع في أمره إلى الله يوم القيامة. وهذا التصور يمنح الرؤية القرآنية بعدًا كونيًا فريدًا يوازن بين حرية الاعتقاد والمسؤولية الأخلاقية.

تحديد مفهوم (الأنا) وفق المنظور الإسلامي:

باختصار يمكن تحديد مفهوم الأنا وفق المنظور القرآني على أنه الأنبياء والرسل والبررة الأتقياء ويشمل (المسلم) المصدق برسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، الملتزم بالمنهج الإلهي وهذا يشمل المخلصين، والظالمين لأنفسهم، والمقتصدين، من هو في غاية الصلاح، ومن يدعي الصلاح والإحسان والتوفيق، ولكنه ضل الطريق، في مجتمع إسلامي قائم على الوسطية والاعتدال والتآخي والتناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[11].

الآخر الغائب:

كنت أظنني أول من استعمل مصطلح الآخر الغائب في هذه الدراسة، غير أنني بعد البحث والتنقيب وجدت الباحث التونسي الدكتور محي الدين لاغة قد استعمل هذا التعبير في بحثه الموسوم ب"التواصل مع الآخر لدى المؤرخين العرب المسلمين، ابن خلدون نموذجا، حيث يقول: "فقد اهتمّ (بالآخر الغائب) أيْ بالشعوب القديمة إذْ تتبّع تاريخ ملوك بابل وتاريخ القبط بمصر وأوْلَى عناية خاصة بتاريخ الفرس"[12] لا يختلف مفهوم الغياب في هذه الدراسة، من حيث المبدأ عما ذهب إليه محي الدين لاغة، ويقصد به الباحث فئتين، الأولى ما يمكن أن يوصف به غير المسلمين من غير أتباع الديانات السماوية الثلاث، لينظر في موقف القرآن الكريم من تلك المجاميع البشرية غير المندرجة تحت واحدة من الديانات (الإبراهيمية) الثلاثة: الإسلام واليهودية والمسيحية، كالصابئين والمجوس والهندوس والبوذيين وغيرهم، أما الفئة الثانية فيقصد بها رافضي الفكر الديني، بغض النظر عن أسباب هذا الرفض، سواء أطلق عليهم كفارا أو مشركين أو دهريين، أو ملحدين. ويقابله الآخر (الحاضر) ويقصد به الآخر الحاضر على مستوى التنظير والمناقشة والحوار، سواء أكان من أهل الكتاب أو من ينتمي إلى الحضارة الغربية، الأوروبية والأمريكية، وقد كان محورا للكثير من المؤتمرات والندوات والمصنفات[13].

يمكن تصنيف الآخر الغائب المقصود في هذه الدراسة وفق الأصناف الآتية:

أولا: المجاميع البشرية من غير أتباع الديانات السماوية الثلاث:

يلحظ من قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (الحج: 17) أن الآية قد جعلت ثلاثة أصناف هم الصابئون والمجوس والذين أشركوا مقابل ثلاثة أصناف أخرى هم: الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى، وقررت أن أمر الفصل بينهم يعود لله وحده يوم القيامة، وإذا فهمنا أن هذه الآية تذكر تلك الفئات على سبيل التمثيل لا

الحصر أمكننا أن نضيف إليهم: الهندوس والبوذيين وكل الشعوب التي يمكن قياس أمرها على أمر الصابئين[14] والمجوس. وكان ابن تيمية قد أسمى هذه الآية آية الملل الستة وقال إنها جمعت كل الملل في الدنيا[15].

ثانيا: المخالفون للدين الإسلامي داخل المجتمع الإسلامي: الكفار والمشركون والدهريون:

1- المشركون:

ورد اللفظ (مشرك) مفردا وجمعا في ستة وأربعين موطنا، وهي في مجملها تشير إلى فئتين، الأولى من ناصب المسلمين العداء من أهل مكة من قريش، وأظهر سورة حددت تلك الفئة هي سورة التوبة (براءة) التي فصلت في العلاقة بين المسلمين وأهل مكة من المشركين، ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (التوبة: 1) وفيها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ (التوبة: 28)

أما الثانية فالمتصلة بالمعنى المعجمي للفعل (أشرك) وهو يشير إلى التوجه إلى غير واحد من المعبودات، سواء أكانت على مستوى واحد من الرتبة أم تفاوتت رتبها، وهذا ينطبق على أمم كثيرة غير موحدة، والدلالة محكومة بسياقاتها التركيبية والتخاطبية، ولا يمكن فصلها في القرآن عن تلك السياقات. ففي قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (التوبة:6) واضح أن المقصود مشركو مكة من قريش ومن ناصرهم، الذين نقضوا عهدهم مع المسلمين، وناصبوهم العداء، ثم إن القرآن في هذا الموطن يقرر مبدأ غاية في التسامح مع هذه الفئة في قوله (أَجِرْهُ) و (أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ).

إن قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (السجدة: 25) وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (الحج: 17) يحدد موقف (الأنا) المسلمة مع هاتين الفئتين، الأولى وفق مبدأ (حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ) والثانية وفق مبدأ (يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

2- الكافرون:

مادة (كفر) وما اشتق منها أو بني عليها مادة خصبة في اللغة العربية، ثرة في القرآن الكريم، وهي في أصل معناها في العربية واللغات السامية تدل على الستر والتغطية والإخفاء[16]، وقد وردت بهذا المعنى المعجمي غير المحمل بأي دلالات سلبية في قوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (الحديد: 20) غير أن هذا المعنى تطور مع الاحتفاظ بالدلالة المعجمية للجذر ليصبح دالا على من أنكر نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم – وتشير الدلالة الجديدة إلى اقتران ذلك الإنكار بالاعتقاد القطعي بصدق تلك الدعوى، نقلا أو عقلا، ومرد ذلك الإنكار مصالح دنيوية، مادية أو معنوية، فهو في الإسلام مصطلح شامل لكل البشر أيا كانت معتقداتهم وتوجهاتهم وذلك لأن المؤمن بالله كافر بما سواه والمؤمن بغير الله كافر بالله، وقد يعثر على الكفر في سياق آخَر مثل الجحود بالنعمة، أو نكران الفضل، ومنه اشتق التكفير وهو الحكم على شخص ما أو جماعة بالابتعاد عن مبادئ دين الجماعة، مصدر التكفير من كفر أي حكم بتكفيره، فالتكفير هو نسبة أحد من أهل القبلة – أي المسلمين – إلى الكفر، والذي يعتبر من أخطر البدع التي ابتلي بعض المسلمين بالمسارعة برمي الناس بها وهذا خلاف المنهج الإسلامي الصحيح[17].

الناظر في كتاب الله يجد أن مصطلح (الكافر) ينطبق على صنفين من البشر، الأول أهل مكة من قريش ومن ناصرهم، الذين وقفوا ضد دعوة محمد – صلى الله عليه وسلم – مع علمهم القطعي بصدق دعوته، وهم المقصودون بقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا * وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(النساء: 151)

وقوله تعالى ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة: 32)

وقوله ﴿ قالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ (يونس: 2)

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (النحل: 83)

وغيرها من المواطن محددة الدلالة، وهي كثيرة.

أما الصنف الثاني من الكافرين فالمنكرون للرسالات بعامة، دون أن يبدوا عداوة للمسلمين، وهم المقصودون بقوله تعالى:﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المؤمنون:117) وقوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ (هود:42)

وغيرها من المواطن التي تشير إلى عموم الدلالة لا خصوصها.

إن حرية الاعتقاد في الإسلام[18] محكومة بقوله تعالى:﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾(الكهف:29) وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6) ﴾ وقوله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة:256) وليس أدل على أن حرية الاعتقاد مكفولة في الإسلام بعد ما يربو على مئة موطن في القرآن الكريم تدل عليها من ما جرى بعد فتح مكة حين لم يُجْبِرِ الرسول قريشًا على اعتناق الإسلام، رغم تمكُّنه وانتصاره، ولكنه قال لهم: "اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ"[19].

ثالثا: الملحدون:

الإلحاد لغة المَيْلُ والعدول عن الشيء، وهو اصطلاحا (Atheism) مما استجد في القرن الثامن عشر، ويقصد به رفض الاعتقاد أو الإيمان بوجود إله،وقد انتشر في الغرب مع ازدهار حركات التنوير وما يمكن تسميته (الثورات العلمية) كرد فعل على الكنيسة[20].

أما في التراث الإسلامي العربي فأطلق عليهم (الدهريون) وهم الذين يؤمنون بقدم العالم وأن العالم لا أول له ولا آخر، وهم المقصودون بقوله تعالى::﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (سورة الجاثية: 24) وقد استعمل هذه التسمية جمال الدين الأفغاني في كتابه "الرد على الدهريين"[21]. ويمكن أن ينضوي تحت هذا المصطلح (اللاأدريون) (Agnosticisms)[22] وهم الذين لا يرون المسألة الدينية ذات علاقة بحياة الإنسان ولا تستحق أن يشغل الإنسان فكره بها. وفي الحضارة الإسلامية في العصر العباسي الأول شاعت تسمية (زنديق) وهي كلمة فارسية (زندهكَرْد) تعني إخفاء الكفر والإلحاد، يربط غير واحد من الباحثين ظهور (الزندقة) في الإسلام بالحركة الشعوبية والديانة المانوية، ويرى ابن تيمية[23] أن الزنديق والمنافق سواء، من حيث إنهم يظهرون أنهم يقفون عند حدود نفي النبوة ويبطنون نفيهم للألوهية[24] ومع ذلك فإن الموثق من التاريخ الإسلامي يثبت جانبا كبيرا من التسامح مع من نسبوا إلى تلك الحركة، وليس أدل

على ذلك من وصـول مؤلفاتهم وآرائهم ومن رد عليهم، أما ما تعرض له بعض من نسـبت لهم تهمة الزندقة فكان لأسباب سياسية لا علاقة لها بحرية الاعتقاد[25].

يؤسـس القرآن الكريم لحرية الاعتقاد المسـئولة، وذلك اسـتنادا إلى قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَـاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَـاءَ فَلْيَكْفُر ﴾ (الكهف: 29) وقوله تعالى: ﴿ لَكُم دِينُكُم وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون: 6) والاعتراف بالاختلاف اسـتنادا إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُم فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (آل عمران:55) وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (الأنعام:164) وقوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَـدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (المائدة: 48) وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (الحج:69) وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَـيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَـارَىٰ لَيْسَـتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَـيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (البقرة:113) وقوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَنْ كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة:253).

وقد بنيت فكرة الإسـلام عن الآخر على أسـاس التعارف والتقوى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:13). والدعوة إلى سبيل الله بالموعظة والأسوة الحسنة ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125)، وعدم العصبية، والانكفاء على الذات.

لقد كرم الله الإنسـان بوصـفه إنسـانا ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: 70)، وليس من شيء أكثر تكريما للإنسان من جعله خليفة لله على الأرض: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَـبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 30) غير محدد بعرق أولون أوجنس، وجعل التعدد هو الأسـاس، به تتمايز المخلوقات، وهو آية من آيات الله:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ (الروم:22).

التعامل مع الآخر:

تحدد آيتا الممتحنة: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الممتحنة:8-9) أسـاسـين رئيسـين في التعامل مع الآخر في الإسلام، الأساس الأول هو معيار الفصل بين آخر خير لم يظهر عداوته للمسلمين بفعل بين يلحق ضررا، هو (القتال) "لم يقاتلوكم" حتى وإن استبطن عداوة وعدم قبول، وآخر شرير يقاتل المسلمين، أما الأول فعلى المسـلمين أن يبروه، وقد قدمت الآية البر على العدل، ثم أكدت القسـط بقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) فالبر والعدل والتسامح والرحمة مأمور بها المسلم مع إخوانه في الدين ومخالفيه ما لم يظهروا عداوتهم، وهي مع غير المسـلمين سـبيل دعوة بالقدوة الحسـنة وتأليف القلوب[26] ويحدد القرافي مفهوم البر في الآية بقوله "الرفق بضـعيفهم، وسـد خُلّة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكسـاء عاريهم، ولين القول لهم ـــ على سـبيل اللطف لهم

والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة . واحتمال إذيتهم في الجوار . مع القدرة على إزالته . لطفا منا بهم، لا خوفا ولا طمعا، والدعاء لهم بالهداية، وأن يُجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم، في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم، إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم إلى جميع حقوقهم"[27] وفي تفصيل حقوق غير المسلمين في الإسلام كلام يطول شرحه ينظر في مظانه[28].

خاتمـــــة:

شغلت حرية الاعتقاد حيزا واسعا من النقاش، على مختلف المستويات، وباتت مسلمة لدى الشعوب المتحضرة، غير أنها في العقدين المنصرمين تعرضت لتشويه وتجهيل وتسييس، مع حضور عدد من المنظمات التي تتخذ من الإسلام غطاء إيديولوجيا، وبات من لزوم ما يلزم وما لا يلزم البحث في القرآن والتراث الإسلامي، والديني بشكل عام،عن جذور هذه الظاهرة، لقد تولدت لدي قناعة أن دينا من الأديان لم يتعرض للإساءة من الذين يدعون الانتساب إليه كما تعرض الإسلام ونبيه، فدين فيه:

﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف: 29) و ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون:6) و قوله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّين ﴾ (البقرة:256) وقوله:﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(الممتحنة:8) لهو دين أبعد ما يكون عن التطرف والتعصب. أما الاتكاء على تأويل لآيات مجتزأة من سياقاتها، الزمانية والمكانية كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران: 85) فقد اختلف في مفهوم الإسلام، يقول الطبري: "إنّ أهل كل ملة ادّعوا أنهم هم المسلمون"[29] ثم إن نص الآية أن أمرهم إلى مرجأ إلى اليوم القيامة (وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

يمكن للقارئ الحصيف أن يخلص إلى النتائج الآتية:

أولا: كونية الرسالة الإسلامية: القرآن يقرر أن التوحيد أُنزل للناس كافة، ولا يختص بأمة أو عرق بعينه.

ثانيا: مفهوم الآخر الغائب: يشمل فئتين رئيسيتين:

الأولى: غير أتباع الديانات السماوية الثلاث (كالمجوس، الصابئة، الهندوس، البوذيين...).

الثانية: رافضو الفكر الديني (الكفار، المشركون، الدهريون، الملاحدة).

ثالثا: الموقف القرآني: القرآن يقرّ أن الفصل بين البشر المختلفين عقائدياً مؤجّل إلى يوم القيامة، ما ينفي سلطة البشر على الحكم النهائي في مصيرهم.

رابعا: التسامح الديني: نصوص كثيرة تؤكد حرية الاعتقاد (مثل: "لا إكراه في الدين"، "لكم دينكم ولي دين")، وتدعو إلى البرّ والقسط مع من لم يظهر عداءً للمسلمين.

خامسا: الخلط التراثي: وقع التباس في التراث الإسلامي بين الموقف القرآني الأصيل من الآخر، والتأويلات السياسية والاجتماعية التي شوّهت صورة الإسلام في التعامل مع المختلفين.

سادسا: ألفاظ مثل "الكافرون"، "المشركون"، "الدهريون"، جاءت في القرآن بدلالات متنوّعة، بعضها محكوم بالسياق التاريخي (كأهل مكة)، وبعضها يحمل دلالات أوسع.

الهوامش:

1- محمد نورالدين أفاية، الغرب المتخيّل، صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي بيروت 2000/ ولنفس الباحث، المُتخيّل والمتواصلُ، مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي، بيروت، 1993/ شمس الدين الكيلاني، صورة الآخر في الثقافة العربية.

2- ينظر: صورة الذات وصورة الآخر، فتحي أبو العينين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 811 –813.

3- ينظر: الرويلي، ميجان، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.

4- أبو العينين، فتحي، صورة الذات وصورة الآخر، بحث في كتاب صورة الآخر العربي ناظرا أو منظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1999م

5- عيسى، فوزي، صورة الآخر في الشعر العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2010م.

6- أبو أصبع، صالح، العولمة والهوية، منشورات جامعة فيلادلفيا/ عمان، 1999م.

7- Hegel, G. W. F. (1977). *Phenomenology of Spirit* (A. V. Miller, Trans.). Oxford University Press. (Original work published 1807.

8- Sartre, J.-P. (1993). *Being and Nothingness* (H. E. Barnes, Trans.). Washington Square Press. (Original work published 1943)

9- Levinas, E. (1969). *Totality and Infinity: An Essay on Exteriority* (A. Lingis, Trans.). Duquesne University Press.

10- ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

11- ينظر: السيد عمر، الأنا والآخر من منظور قرآني، دار الفكر المعاصر، 2008.

12- محي الدين لاغة، استعمل هذا التعبير في بحثه الموسوم بـ "التواصل مع الآخر لدى المؤرخين العرب المسلمين، ابن خلدون نموذجا"، ص 4.

13- من هذه المؤتمرات على سبيل التمثيل لا الحصر: المؤتمر العالمي للأديان، لندن: 1936، وباريس:1937، والمؤتمر الإسلامي المسيحي، بيروت: 1954، والمؤتمر الإسلامي المسيحي، قرطبة: 1974 والفلبين:1978، ومؤتمر الحوار بين الأديان، براغ: 1987، وغيرها كثير.

14- اختلف في تحديد المقصود من (الصابئين) من المفسرين من قال إنهم فئة مخصوصة من البشر (الصابئة في العراق) ومنهم من ذهب إلى أن كل خارج عن دينه صابئ، انطلاقا من المعنى اللغوي للفعل (صبأ) ينظر: تفسير الآية في مظانها في كتب التفسير والمعاجم اللغوية، مادة (صبأ).

15- ينظر: ابن تيمية، مجموعة الفتاوى 15\ 267.

16- ينظر: يحيى عبابنة وآمنة الزعبي، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، هيئة السياحة والثقافة، أبو ظبي: 2014 مادة (كفر).

17- ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، 1995، ج1، تفسير سورة المائدة، تفسير قوله تعالى ﴿و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة: 44) وابن تيمية، مجموع الفتاوى، 487/12.

18- ينظر: يحيى رضا، الردة وحرية الاعتقاد في الإسلام، رؤية إسلامية جديدة، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، 2012، ص 91– 144.

19- ينظر: ابن هشام: السيرة النبوية 411/2،والطبري: تاريخ الأمم والملوك 55/2،وابن كثير: البداية والنهاية 301/4.

20- Hancock،Ralph (1996). The Legacy of the French Revolution. Lanham, United States: Rowman and Littlefield Publishers.

21- جمال الدين الأفغاني، الرد على الدهريين، تحقيق: محمد حامد، مكتبة الخانجي: 1955.

22- https://islamhouse.com/ar/books/265815/

23- ينظر: عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر:1980، ص 28.

(24)http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5507.

25- ينظر: عبد الرحمن بدوي، السابق، ص 33 وما بعدها.

26- ينظر: القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص5 – 6.

27- القرافي، الفروق، تحقيق: عمر القيام، مؤسسة الرسالة، 2003، بيروت: 3\14– 16.

28- ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى 28/ 616 و وصالح العابد، حقوق غير المسلمين في الإسلام، ص: 16و المغني جـ 8، ص 445، البدائع جـ 7 ص 111وأحكام الذميين والمستأمنين ص 89 وغيرها.

29- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 555/5.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

2- أبو إصبع، صالح، العولمة والهوية، منشورات جامعة فيلادلفيا/ عمان، 1999م.

3- الأفغاني، جمال الدين، الرد على الدهريين، تحقيق: محمد حامد، مكتبة الخانجي: 1955

4- ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، أخرجه: عامر الجزار، وآخران، دار الوفاء – المنصورة: 2005.

5- الرويلي، ميجان، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.

6- السيد عمر، الأنا والآخر من منظور قرآني، دار الفكر المعاصر، 2008.

7- شمس الدين الفناري، فصول البدائع في أصول الشرائع، المحقق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: 2006.

8- شمس الدين الكيلاني، الآخر في الثقافة العربية، صورة الشعوب السوداء عند العرب في العصر الوسيط، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009م.

9- الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، 1995.

10- صالح العابد، حقوق غير المسلمين في الإسلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض: 2008.

11- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان: ط1. د.ت.

12- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة: 1967.

13- عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر: 1980.

14- عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، دار القدس – مؤسسة الرسالة: 1982.

15- أبو العينين، فتحي، صورة الذات وصورة الآخر، بحث في كتاب صورة الآخر العربي ناظرا أو منظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1999م.

16- عيسى، فوزي، صورة الآخر في الشعر العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2010م.

17- ابن قدامة، المغني لابن قدامة، تحقيق: طه الزيني وآخرين، الناشر: مكتبة القاهرة: 1969.

18- القرافي، الفروق، تحقيق: عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت: 2003.

19- القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة الأسرة، 1992.

20- ابن كثير، البداية والنهاية، مطبعة السعادة – القاهرة، 1939.

21- محمد نورالدين أفاية، المُتخيّل والمتواصلُ، مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي، بيروت 1993.

22- محمد نورالدين أفاية، الغرب المتخيّل، صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000.

23- محي الدين لاغة، التواصل مع الآخر لدى المؤرخين العرب المسلمين، ابن خلدون نموذجا".

24- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، الناشر: مطبعة البابي الحلبي القاهرة، 1955.

25- يحيى رضا، الردة وحرية الاعتقاد في الإسلام، رؤية إسلامية جديدة، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، 2012.

26- يحيى عبابنة وآمنة الزعبي، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، هيئة السياحة والثقافة، أبو ظبي: 2014.

27- Hancock،Ralph (1996). The Legacy of the French Revolution. Lanham, United States: Rowman and Littlefield Publishers.

28- Hegel, G. W. F. (1977). Phenomenology of Spirit (A. V. Miller, Trans.). Oxford University Press. (Original work published 1807.

29- Levinas, E. (1969). Totality and Infinity: An Essay on Exteriority (A. Lingis, Trans.). Duquesne University Press.

30- Sartre, J.-P. (1993). Being and Nothingness (H. E. Barnes, Trans.). Washington Square Press. (Original work published 1943)
31- http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5507.
32- https://www.philadelphia.edu.jo/arts/14th/papers/day_2/session_3/mohiaddin.doc